الأمير مولاي هشام يرد على إهداء للمرزوقي

أرهبتني في طفولتي أحداث الصخيرات، وهلعت في شبابي لرد فعل جائر اسمه تازمامارت

أهدى أحمد المرزوقي نسخة من كتابه "الزنزانة 10" الذي يتحدث فيه عن سنوات سجنه بتازمامارت للأمير مولاي هشام. وقد بادر الأمير ورد على المرزوقي، وهنا نص الإهداء ونص رد الأمير.

إهداء المرزوقي

إلى الأمير النبيل الذي شرفني بقراءة هذا الكتاب...
إلى الأمير الطيب والإنساني الذي أبى إلا أن يرهف سمعه لدقات قلوب المستضعفين والمضطهدين...
إلى الأمير الشهم الكريم الذي رأى الحق حقا فمشى على دربه ورأى الباطل باطلا فوقف في وجهه..
أهدي هذه الآنات المقتلعة من جحيم تازمامارت مع تحياتي وامتناني وعرفاني.
● أحمد المرزوقي

السيد أحمد المرزوقي
تحية طيبة وبعد،

فلقد تأثرت بكلمات الإهداء الكريمة وشرفني ما كتبته لي في كتابك "تازمامارت الزنزانة رقم "10". الكتاب بحد ذاته هبة قيمة وغير متوقعة. أما كلمات الإهداء فقد فاجأتني بما حملته من تقدير - لعلك أسرفت فيه - لبعض القيم التي حاولت الدفاع عنها والسير بها في حياتي وأعمالي داخل بلدنا وخارجه. أمل أن أستحق في يوم من الأيام، وعن جدارة، ما كرّمتني به من مديح.

لا حاجة لي، بالطبع، للتأكيد على الصدى والأثر الذي تركته محنتك التي عشتها في أشنع معتقلات بلدنا وأكثرها عارا لدى قرائك: فالمغرب كله يشهد لك على ذلك. إن النجاح الذي سجله كتابك لا يرجع إلى طبيعة الظروف المروعة والشروط الرهيبة التي وصفتها فحسب، بل يرجع أيضا إلى براعتك في الإبلاغ عن الآثار التي تخلفها هذه في النفس والشعور الإنساني. يتوجب تهنئتك على شجاعتك وكذلك تهنئتك على إرادتك ليس فقط من أجل الحياة والبقاء، بل كذلك من أجل الازدهار كإنسان. وإنني أحييك على موهبتك وقدرتك على تحويل هذه الإرادة إلى كتابة يمكن أن يكون لها الوقع الكبير والأثر الشديد في نفوس الكثير من القراء، وبالتالي، ومن خلالهم، الأثر على مسار بلدنا نفسه ومنحاه ولعل أعجب ما في ذلك وأبلغ ما يحمد ويمدح هو خروجك من هذه المحنة دون أي ضغينة حرا من أي حقد، بل على العكس من ذلك، كونك قد نفذت بكل شعور للصفح والمغفرة تاركا الحكم في ذمة التاريخ.

ومما لا شك فيه أن كتابك يكشف عن بعض الجوانب المخزية من الماضي العكر لبلدنا. فلقد أرهبتني في طفولتي أحداث الصخيرات الدامية، والتي هددت بالفعل أسرتي بالإبادة وسلبت أرواح الكثير من الأبرياء، الذين ستبقى ذكراهم عالقة في أذهاننا إلى الأبد. كما أنني هلعت في شبابي بما بلغني من أخبار ما تبعث هذه الأحداث من ردود فعل جائرة والتي غدت تازمامارت من أرهب صورها وأهولها. فالخطأ لا يصحح خطأ والجور لا يبرر جورا بالمقابل.

فلنأمل أن كل من يقرأ كتابك من مغاربة سيكرس نفسه للتأكد من خلو مستقبل بلدنا من أي عنف أو قهر، وللضمان بأن يكون زاخرا غنيا بالقيم والمؤسسات التي من شأنها تحقيق حقوقنا كمواطنين، والتي تشجع الحوار السياسي المفتوح الصريح وتكفل بالتالي أن هذه الحوادث وما يماثلها ستبقى من رفات التاريخ ورميم الماضي.

ولقد بدأت تطالعنا بالفعل، مع ما واكبناه من إغلاق لتازمامارت وإطلاق سراح السجناء، عن آخرهم واقتراحات التعويض، وكذلك مع القبول العام لكتابك ولأعمال مماثلة، علامات ودلائل تشير إلى اتخاذ قيادات سياسية جديدة الخطوات الأولى اللازمة والجريئة في اتجاه هذا المستقبل يتوجب علينا أن نعي بما تطلبته هذه الخطوات من شجاعة، كما يتوجب علينا أن نكون شركاء في ضمان استمرار هذه المرحلة.

وعلى غرار أمم شتى أخرى في الماضي القريب، ينبغي على المغرب مواجهة حقيقة ماضينا والتصالح معه والنهوض بمسؤولية البناء، الشاقة من أجل مستقبل أفضل على أساس ما يوحدنا لا ما يفرقنا وبناء على ما يدانينا لا ما يبانينا.

أشكرك مرة أخرى على كلماتك الطيبة، ويطيب لي كواحد من أبناء بلدك أن أهنئك على نجاح عملك متمنيا لك كل الخير.

مع احترامي وتقديري،
● هشام بن عبد الله العلوي

HASSASSIN KING KONG OF MOROCCO 1973 1991 TAZMAMART.COM